كونها مشتركة فيما ذكرناه من الصفات وعند ذلك فحاصل النزاع يرجع
الى التسمية لا الى نفس المعنى قلت فهذا قول مع اطلاعه على
طرق القابلين بالتجانس ورغبته في نصرهم لو امكنه فذكر ان جميع ما ذكروه
من الطرق يرجع الى ما ذكره وهو مما يعلم بالاضطرار اذ لا يدل على تماثلها
بل يدل على اشتراكها في معنى من المعاني وليس جعل ما به الاشتراك
هو الذات وما به الاختلاف من الصفات بأولى من العكس
وهذا على سبيل التنزل والا فنحن نعلم بالضرورة والحس اختلاف
الاجسام المختلفة كما نعلم اختلاف الاعراض المختلفة وما ذكره من
ان الاختلاف عايد الى الاعراض لا الى المعروض فمخالفة للحس فان
نفس النار مخالفة للماء ليس مجرد حرارة الماء هي المخالفة لبرودة
الماء بل نحن نعلم ان النار تخالف الماء اعظم مما نعلم ان الحرارة تخالف
البرودة وله ذلك ان الحرارة والبرودة بينهما من الاشتراك في
الكيفيات مثل كون كل منهما عرضا قايما بغيره وهو صفة محسوسة
باللمس وكذلك بين السواد والبياض من الاشتراك في العرضية واللونية
والقيام بالغير والبرودة بالبصر وغير ذلك من الصفات اعظم من
الاشتراك في الكمية فاذا كان ذلك لا يوجب بين الماء والنار فان
الاشتراك بينهما هو في القدر ونحو ذلك من الكميات والاشتراك
في الكيفية اعظم من الاشتراك في الكمية فاذا كان ذلك لا يوجب
التماثل فذاك بطريق الاولى وايضا فالحرارة قد تنكسر بالبرودة
في مثل الفاتر فانه لا يبقى حرارة حار كحرارة النار ولا بارد كبرودة
الماء المحض واما نفس الماء والنار فلا يجتمعان وايضا فالاعراض
المختلفة تشترك في محل واحد واما نفس الاجسام فلا تشترك

في محل واحد

في محل واحد وهذا مبسوط في غير هذا الموضع والمقصود هنا
بيان اعتراف هؤلاء بفساد الاصول التي بنوا عليها ما خالفوه
من النصوص وبيان تناقضهم في ذلك وانهم يقولون اذا تعلقوا
في المنطق وغيره بما يناقض كلامهم هنا او يبعده او يمتنع في العادة
ان يكون هذا لمجرد اختلاف الاجتهاد مع الفهم التام في الموضعين
بل يكون لنقص كمال الفهم والتصور وخوفا ان لا يكون القولان
متنافيين فلا يهجم باثبات التناقض والنوع من الهوى والغرض
ولو لم يكن الامر كذلك لكان الطايفة التي يتكلم باصلاحها ان لا يخالفها
فيما هو من مشتبهات اقوالها ولعل كلا من الامرين موجود
في مثل هذه المعاني التي تعز عنها العبارات الهايلة
ولها عند اصحابها صابة ووهم عظيم والكلام على هذه الامور
مبسوط في غير هذا الموضع والمقصود هنا نفع تنبيه
على ما يعين من العقليات المخالفة للنصوص لا حقيقة
لها عند الاعتبار الصحيح وانما هي من باب القعقعة بالشنان
لمن يفزعه ذلك من الصبيان ومن هو شبيه بالصبيان
واذا اعطى النظر في المعقولات حقه من التمام وجدها برهانين
يصدق ما اخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم وان لوازم ما اخبر
به لازم صحيح وان من نفاه نفاه لجهله بحقيقة الامر وفرغا
باطنا وظاهرا كالذي يفزع من الالهة المعبودة من دون الله
ان تضره ونفزع من عبد الاسلام لما عنده من ضعف الايمان
قال تعالى عن الخليل صلوات الله وسلامه عليه وعلى نبينا
افرأيتم ما تعبدون انتم وآباؤكم الأقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)